سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات / ١
التاريخ ٢٠ / ١ / ٢٠٠٨م
رسالة رعوية « ٣ / ٢٠٠٨م »

Μητροπολιτικὸν Πρεσβυτικὸν Ποιμαντορικὸν
Ιερὰ Μητρόπολις
مطرانية مغاغة والعدوة
للأقبـــاط الأرثوذكـــس

من عطايا المعمودية

الولادة الثانية الروحية

الآباء الكهنة الموقرين ، أعضاء اللجان العامة والفرعية الكرام ، الخدام والخادمات ، وكل شعب الإيبارشية المحب للمسيح ، بمركزى مغاغة والعدوة .

تهانينا القلبية لكم بعيد الغطاس المجيد ، أعاده الله عليكم وعلى جميع الناس ، بالسلام والبركة والخير والتقدم .

في هذا العيد المبارك ، نتذكر معمودية السيد المسيح من القديس يوحنا المعمدان ، وبمعموديته هذه : « ترك لنا مثالاً ، لكى نتبع خطواته » (١ بط ٢ : ٢١) .

أى نتعمد ، كما تعمد هو ، طائعين لوصيته الإلهية القائلة : « عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) .

فلنفحص أنفسنا جيداً ، هل تعمدنا أم لا ؟ فإن كنا قد تعمدنا ونلنا بركات هذا السر ، فلنحافظ عليها بحياتنا مع الله ، لئلا تكون سبب دينونة لنا ، لأننا لم نعمل حسب وصاياها .

وإن كنا لم نتعمد حتى الآن بالرغم من تقدمنا فى السن ، أو تعمدنا معمودية غير شرعية ، فلنتقدم بسرعة إلى الكنيسة طالبين نوال سر العماد ، لئلا تضيع الفرصة ونحرم من دخول ملكوت الله : « الحق الحق أقول لك إن كان أحد ، لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) .

أما عن موضوعنا فى هذا العيد ، فهو عن جانب من جوانب عطايا المعمودية لنا ، وهو :

الولادة الثانية الروحية .

ويدور هذا الموضوع حول :

ألقاب الولادة الثانية الروحية :

نظراً لأن الولادة الجسدية من الوالدين تُعَد الولادة الأولى من نوعها ، كذلك الولادة الروحية من المعمودية ، تعد الولادة الثانية فى نوعها ، وهذا ما قيل فى الكتاب صراحة عنها : « لا بأعمال فى بر عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثانى ، وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٥) .

ولو عملنا مقارنة بين الولادتين لوجدنا :

أن الولادة الأولى جسدية ، وهى من الوالدين . أما عن الولادة الثانية فهى روحية ومن السماء .

الولادة الأولى تمت وستتم لكل إنسان بعد اتصال جسدى بين زوج وزوجته وحبل وولادة فى نفس الوقت .

أما عن الولادة الثانية تمت وستتم من خلال عمل الروح القدس والماء والدم فى المعمودية (١ يو ٥ : ٧) ، لكل إنسان مؤمن بالمسيح ونال سر المعمودية .

لا ننسى أن الولادة الأولى الجسدية ، هى ولادة وخلق وكيان إنسانى جديد لا وجود له سابقاً . أيضاً الولادة الثانية الروحية ، هى ولادة روحية وخلق وكيان روحى جديد لا وجود له فى الماضى .

بالإضافة إلى كل ذلك أن الولادة الأولى ، هى تشريف وكرامة وحياة جسدية للإنسان . هكذا الولادة الثانية ، هى تشريف وكرامة وحياة روحية وأبدية للإنسان .

لكن يعد من أهم ألقاب الولادة الثانية ، هو لقب :

الولادة من الله .

بلا شك تعد المعمودية، ولادة روحية من الله ، وذلك من خلال عمل دم المسيح فى المعمودية ودور الروح القدس: « يأخذ مما لى ويخبركم » (يو ١٦ : ١٤ ، ١٥) .

وتتضح هذه الولادة من قوله الإلهى : « كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً ، أن يصيروا أولاد الله ، أى المؤمنون باسمه . الذين ولدوا ليس من دم ، ولا من مشيئة جسد ، ولا من مشيئة رجل ، بل من الله » (يو ١ : ١٢ ، ١٣) .

ونظراً لأن عرش الله أو كرسيه فى السماء من فوق ، دعيت الولادة الثانية :

بالولادة من فوق .

أى أعطيت لنا من فوق ، أى من السماء : « الحق الحق أقول لك ، ان كان أحد لا يولد من فوق ، لا يقدر أن يرى ملكوت الله » (يو ٣ : ٣ ، ٦ ، ٧) .

من جانب آخر ، نظراً لدور الروح القدس فى المعمودية ، دعيت الولادة الثانية :

بالولادة من الروح .

((المولود من الجسد ، جسد هو. والمولود من الروح ، هو روح . لا تتعجب أنى قلت لك ينبغى أن تولد من فوق. الريح تهب حيث تشاء ، وتسمع صوتها ، لكنك لا تعلم من أين تأتى ، ولا إلى أين تذهب ؟ هكذا كل من ولد من الروح)) (يو ٣ : ٦ – ٨) .

فى موضع آخر ، تلقب الولادة الثانية :

بالولادة من الروح القدس .

لأن الروح القدس له دور فى المعمودية ، لذلك قال القديس يوحنا المعمدان للشعب عن المسيح ، أنه : ((سيعمدكم بالروح القدس)) (مر ١ : ٧ ، ٨) ، (مر ٢ : ٨) ، (يو ١ : ٣٣) . وقال أيضاً المسيح للآباء الرسل : ((يوحنا عمد بالماء ، وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ، ليس بعد هذه الأيام بكثير)) (أع ١ : ٥) .

وبكون الله : ((نار آكلة)) (عب ١٢ : ٢٩) ، فيدعى الروح القدس بالروح النارى ، فهو نار فى جوهره ونار فى عمله ، فمن هذا المنطلق ، يطلق على الولادة الثانية :

بالولادة من الروح القدس ونار .

وهذا يتضح من شهادة يوحنا المعمدان للشعب عن المسيح : ((أنا عمدتكم بماء للتوبة ، ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى، الذى لست أهلاً أن أحمل حذاءه ، هو سيعمدكم بالروح القدس ونار)) (مت ٣ : ١١) ، (لو ٣ : ١٦).

وكما تسمى الولادة الثانية ، بأنها الولادة من الروح ، كذلك تسمى :

بالولادة من الماء والروح .

وهذا يرجع لأهمية الماء مع الروح القدس ودم المسيح فى المعمودية ، ولذا قال الرب لنيقوديموس : ((الحق الحق أقول لك ، إن كان أحد ، لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله)) (يو ٣ : ٥) .

أخيراً الولادة الثانية ، تلقب :

بخروج الجسم من الجسم .

من المعروف عن الولادة الجسدية ، هى خروج الطفل المولود من رحم والدته ، أى خروج جسم من جسم . كذلك المعمودية تتم بالتغطيس ، أى يدفن المعمد تماماً ، ثم يخرج بعد العماد من جرن المعمودية . وهذا يعد خروج جسم ، من جسم .

لذلك العماد بالتغطيس ، هو الأنسب من الرش ، وذلك للدفن تماماً فى جرن المعمودية ، ثم القيامة بعد ذلك : ((أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح ، اعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت ، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ، هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة . لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته ، نصير أيضاً بقيامته)) (رو ٦ : ٣ – ٥) ، (كو ٢ : ١٢) .

ومن هنا تعمد السيد المسيح من يوحنا المعمدان بالتغطيس (مت ٣ : ١٣ – ١٧) ، (مر ١ : ٩ – ١١) . وتعمد أيضاً الخصى الحبشى ، من القديس فيلبس ، بنفس الطريقة (أع ٨ : ٣٦ – ٣٩) .

لذلك تتمسك كنيستنا ، على أن المعمودية يجب أن تتم بالتغطيس وليست بالرش ، ومن هنا يتم طقس العماد لكل المعمدين بالتغطيس .

فلنتذكر فى هذا العيد ، أن بعمادنا الذى نلناه فى الماضى ، ولدنا ولادة ثانية روحية من السماء ، وبها أصبحنا أبناء لله (يو ١ : ١٣) ، وأعضاء فى جسد المسيح الذى هو الكنيسة (أف ٥ : ٢٩ – ٣٠) ، وأبناء للملكوت (مت ٨ : ١٢) .

فلنحترس على هذه النعم وأمثالها ، لكى تكون سبب بركة لنا ، لا سبب دينونة .

نطلب من أعماق قلوبنا ، السلام والبركة والازدهار والتقدم لبلادنا مصر ، ولبلاد الشرق الأوسط ، وللعالم أجمع.

وكل عام وأنتم بخير ، ولإلهنا المجد الدائم

تحريراً ٢٠ / ١ / ٢٠٠٨م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغة والعدوة